وكانوا يخضبون بالحنا للحمرة وبالخلوق والكتم للصفرة هكذا اورده صاحب القوت
والخضاب بها محبوب مطلوب لكونه داب الصالحين وفي الصحيحين من حديث ابن عمر انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة وهو دليل مذهب المصنف ان الخضاب بغير السواد سنة
ويدل له ما رواه ابو داود في سننه مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم قد خضب بالحناء والكتم فقال
هذا احسن ثم آخر خضب بالصفرة فقال هذا احسن من هذا كله وما قال عياض من منع
الخضاب مطلقا وعزاه لمالك والاكثرين لما روي من النهي عن تغير الشيب ولانه صلى الله عليه وسلم
لم يغير شيبه وقد اجاب عنه النووي بان ما مر من حديث ابن عمر وغيره لا يمكن تركه
ولا تاويله قال والمختار انه صلى الله عليه وسلم صبغ في وقت وترك في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى
وهو صادق وهذا التاويل كالمتعين للجمع بين الاحاديث والله اعلم والحناء معروف
والكتم محركة وليشدد من نبات الجبال ورقه كورق الآس يخضب به مدقوقا وله ثمر كقدر
الفلفل ويسود اذا نضج وقد يعصر منه دهن يستصبح به في البوادي واذا خلط بالوسمة
خضب سوادا وتقدم ان الخضاب بالسواد حرام ما لم ينو الجهاد وقد خضب بعض
العلماء بالسواد لاجل الغزو على الكفار ليريهم انه شاب قوي فيهابون منه ومنهم عبد الله
فانه كان يخضب كذلك بهذه النية وذلك لا باس به اذا صحت النية ولم يكن فيه هوى وشهوة
للنفس ؛ الثالث تبيضها بالكبريت ونحوه والكبريت عين تجري فاذا جمد ماؤه
صار كبريتا وهو انواع احمر وابيض واكدر وجميع انواعه يبيض الشعر بخورا ابتغاء لا
لاظهار علو السن وستر الحداثة توصلا الى التوقير والتعظيم عند الناس والرياسة
وتوصلا الى قبول الشهادة اي لتقبل شهادته عند الحكام والى التصديق بالرواية
اي ليتفق بذلك حديثه عن الشيوخ الماضين ويوهم بالسن مشاهدة من لم يره
وقد فعل ذلك بعض الشهود وبعض المحدثين ترفعا عن الشباب واظهار الكثرة العلم وقد
فعل ذلك بعض القصاص والوعاظ لرواج قولهم ظنا منه بان كثرة الايام تعطيه فضلا
او تجعل فيه علما ولا يعلم ان العقل غرائز في القلوب وان العلم والعقل مواهب من ارتضا
علام الغيوب واليه اشار المصنف بقوله ويجهات فلا يزيد كبر السن للجاهل الا جهلا

[illegible]

فالعلم ثمرة العقل وهي غريزة في القلب ولا يوثر الشيب فيها بكثرة وزيادة ومن كانت غريزته
الحمق وطبيعته الجهل فطول المدة وكثرة الايام يؤكد حماقته كلما كبر ويزيد
جهله كلما اسن ورأينا جميع ذلك كثيرا في كثير من الناس وقد كان الشيوخ في السن والعلم
يقدمون الشباب ويرون فضلهم بالعلم والدين تواضعا واجلالا لا تكبرا ولا تعلوا
كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدم عبد الله بن عباس وهو حديث السن
على الاكابر الصحابة وسأله دونهم هكذا اورده صاحب القوت وقال ابو نعيم في الحلية
حدثنا سليمان ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم ابو النعمان ثنا ابو عوانة عن ابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل
هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم
وما رايته دعاني يومئذ الا ليريهم مني فقال ما تقولون اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة
فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا جاء النصر وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري
ولم يقل بعضهم شيئا فقال لي يا ابن عباس اكذلك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاك علامة اجلك فسبح بحمد
ربك واستغفره انه كان توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم حدثنا احمد بن جعفر بن مالك ثنا
محمد بن يونس الكديمي ثنا ابو بكر الحنفي ثنا عبيد الله بن موهب عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس
ان عمر بن الخطاب جلسني في رهط من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فذكروا ليلة
القدر فتكلم منهم من سمع فيها بشيء مما سمع فتراجع القوم فيها الكلام فقال عمر ما لك يا ابن عباس صامت
لا تتكلم تكلم ولا تمنعك الحداثة قال ابن عباس فقلت يا امير المؤمنين ان الله وتر يحب الوتر
فجعل ايام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق ارزاقنا من سبع وخلق فوقنا
السموات سبعا وخلق تحتنا ارضين سبعا واعطى من المثاني سبعا ونهى في كتابه عن نكاح
الاقربين من سبع وقسم الميراث في كتابه على سبع ونقع في السجود من اجسادنا على سبع وطاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا وبين الصفا والمروة سبعا ورمى الجمار سبع لاقامة ذكر الله